النظام الثقافي العربي الراهن

عبد الجبار الرفاعي

الجامع الازهر

الطهطاوي

محمد عبده

نشأة النظام الثقافي العربي الحديث

يسود اعتقاد بين المهتمين بالفكر العربي الحديث ان لحظة تشكيل النواة الجنينية لهذا الفكر بدأت في نهاية القرن الثامن عشر، عندما غزا نابليون مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) وجلب معه مجموعة من العلماء والباحثين في عدة تخصصات علمية، فتعرف المجتمع للمرة الاولى على المعارف الجديدة، وتوالدت بمرور الايام استفهامات لم تسمع في المدة السابقة، ما اتاح للتفكير ان يتجه صوب مشاغل اخرى، يتجاوز بها ما ألفه في الماضي، منقباً عن اسباب التخلف التي قادت الشرق إلى الانحطاط في عصر يحقق فيه الغرب مكاسب وفتوحات هائلة في شتى الميادين.

غير ان هذا الاعتقاد يعبر عن تفسير تبسيطي للتحولات الفكرية والاجتماعية، ذلك ان هذه التحولات لا ينفرد بها عامل واحد، وانما يساهم في انتاجها نسيج معقد من العوامل الظاهرة والمستترة، يعود بعضها إلى البيئة المحلية والمسار الخاص للمجتمع، وما يحفل به من تيارات وصراعات وافكار، والاطار المعرفي الذي تتموضع داخله الافكار والمفاهيم، ويعود بعضها الآخر إلى ما يواجهه المجتمع من تحديات خارجية، وما يخترق النظام الثقافي السائد من مقولات وافكار مهاجرة من المجتمعات الاخرى، فالتحديات الخارجية، سواء تمثلت بافكار مهاجرة، او احتلال عسكري، او اكتشاف مسالك ومعابر بحرية بديلة لطرق المواصلات وما يمكن ان ينجم عنها من تبدل في الصورة الجغرافية للعالم، كل ذلك لا يمكن ان يكون بمفرده سبباً لظهور النظام الثقافي العربي الجديد، اذا استبعدنا منه مجمل العوامل الثقافية والاجتماعية الداخلية.

على ان اكتشاف التقدم الاوروبي ومعطيات المعارف الجديدة في الغرب، والخوف من زحف اوروبا باتجاه الشرق، وتطويقها لمراكزه الحضارية وممراته الجغرافية، سبق غزو نابليون إلى مصر بمدة طويلة، فمثلاً يكتب المؤرخ عمر طالب عام ١٦٥٢، منبهاً الدولة العثمانية إلى تنامي النفوذ الاوروبي قائلاً: "الآن اصبح الاوروبيون يعرفون العالم كله، فيرسون مراكبهم إلى كل الجهات فتصل المرافئ الهامة من العالم، قبلاً كان تجار الهند والسند معتادين على المجيء إلى السويس، وكانت بضائعهم توزع على ايدي المسلمين إلى العالم اجمع، اما الآن فهذه البضائع تنقل على مراكب برتغالية وهولندية وانكليزية إلى فرنجستان، وتنشر في العالم اجمع انطلاقاً من هناك، اما ماليسوا بحاجة اليه، فانهم يأتون به إلى استنبول وغيرها من اراضي الاسلام، ويبيعونه بخمسة اضعاف سعره الفعلي، فيكسبون بذلك المال الوفير، لهذا السبب اصبح الذهب والفضة نادرين في بلاد الاسلام. يجب على الدولة العثمانية ان تسيطر على شواطئ اليمن وعلى التجارة المارة من هناك، والا فانه لن يمر وقت طويل ويسيطر الاوروبيون على بلاد الاسلام".

وكانت قد وفدت عدة بعثات اوروبية من الآباء اليسوعيين والعازاريين إلى المنطقة العربية في الربع الاول من القرن السابع عشر، واتخذت من لبنان وسوريا موطناً لانشطتها، فاسست مدارس، ولبثت انشطتها مدة تناهز القرن، ولم تتوقف إلا بعد ان اصدر البابا كليمان قراراً عام ١٧٧٣ بحل تنظيماتها، ثم استأنفت عملها من جديد في حدود سنة ١٨١٣، كذلك قدمت بعثات اميركية إلى المشرق العربي، وتمحور اهتمامها على ادخال مناهج جديدة للتعليم، ونقلت سنة ١٨٣٤ اول مطبعة من مالطا إلى بيروت. واتسع عمل البعثات اليسوعية الفرنسية والبعثات الاميركية بالتدريج فقررت تحويل مدرستيهما من عزير بالنسبة للفرنسيين، وعبية بالنسبة للاميركيين، إلى بيروت متدرجين بهما إلى جامعتين، وتواصل نشاط البعثات الاوروبية في المنطقة وازداد عددها، فبلغت اثنتي عشرة بعثة في نهاية القرن التاسع عشر، منها الانجليزية والالمانية والروسية والايطالية.

ولم تقتصر قنوات التعرف على اوروبا في المشرق العربي على ذلك، بل كانت اصداء الثورة الفرنسية وشعاراتها تتردد قبل ذلك في الدولة العثمانية وولاياتها العربية.

فلماذا نعتبر دخول جيوش نابليون إلى مصر سنة ١٧٨٩ هي نافذة اكتشاف اوروبا الحديثة ومعارفها الجديدة؟ ولماذا نقرن الوعي الحديث في العالم العربي بعملية الغزو والاحتلال، ونهمل غير واحدة من العوامل المحلية، وتطور الافكار وتوالدها في نسقها الداخلي الخاص؟.

لقد حدثت تحولات حاسمة في الازهر في القرن الثامن عشر، قبل مجيء نابليون إلى مصر، تجسدت بتولي الشيخ حسن العطار مشيخة الازهر، وتصديه والقاضي الزبيدي مؤلف "تاج العروس" لقيادة حركة اصلاح للنظام التعليمي في الازهر، وارساء اسس نهضة فكرية تبلورت في نمو الانتاج الفكري وازدهاره، وتربية نخبة من الطلبة، وتوعيتهم بهموم العصر ورهاناته، اشتهر منهم فيما بعد الشيخ رفاعه رافع الطهطاوي الذي حرص شيخه حسن العطار على ابتعاثه إلى فرنسا بمعية اول بعثة طلابية تغادر القاهرة لدراسة المعارف الجديدة في الغرب، فمكث الطهطاوي خمسة اعوام (١٨٢٦ - ١٨٣١) في باريس، عاد بعدها إلى مصر، واضطلع بدور مهم في تدشين اصول الفكر العربي الحديث.

لكن المنعطف البارز في مسار هذا الفكر تحقق في الربع الاخير من القرن التاسع عشر، لما هبط جمال الدين الافغاني القاهرة سنة ١٨٧١، وباشر ثورة ثقافية نفذت اشعاعاتها في مؤسسات التعليم القائمة وقتئذ، وعلى رأسها الازهر، وفي اروقة القصر السلطاني، والصحف والدوريات، والانتاج الفكري باسره، وقد صدح هذا "العبقري البري الذي يستحيل ترويضه" مثلما وصفه احد اصدقائه الانجليز، صدح بآرائه من خلال "جمعية العروة الوثقى" والصحيفة التي اصدرتها "العروة الوثقى" بمعية تلميذه الشيخ محمد عبده، وكان هذا الاخير يواكب خطئ استاذه في الاصلاح، حتى انصرف في الحقبة الاخيرة من حياته إلى الاصلاح الثقافي والتربوي خاصة.

ان النظام الثقافي العربي الحديث مدين في نشأته وتطوره في نهاية القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر للافكار الاصلاحية الحديثة التي ظهرت بذرتها في الازهر الشريف وغيره من حواضر العلوم الاسلامية التاريخية، إلا ان ذلك لا يعني نفي تأثير التحديات الخارجية، وما صاحبها من التعرف على العلوم الحديثة في اوروبا، وشيوع الافكار الغربية، في توجيه التيارات الفكرية الحديثة في العالم العربي. فان مجموع التحديات الثقافية والتقنية والعسكرية، عملت على المسارعة بانبثاق سلسلة استفهامات، وصياغة عدة مفاهيم، ما كان لها ان توجد لولا تلك التحديات، فالافكار المهاجرة القادمة من الخارج تعمل على احداث اهتزاز في بنية النظام الثقافي المحلي، اذا ما صادفت قلقاً وارتياباً في بعض البداهات المتوارثة.

آراء (روسو) في ثقافة الطفل

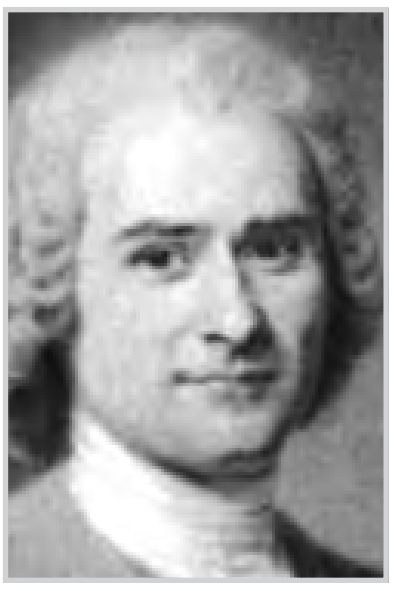
جان جاك روسو

فاضل الكعبي

تعددت اسهامات الفلاسفة والعلماءوالمفكرين، وتنوعت نظرياتهم وافكارهم واتجاهاتهم وقواعدهم العلمية، التي تصب جميعها في ميدان الطفل والطفولة، فنال منهم ما نال من الاهتمام والشهرة والدراسة المستفيضة، والمتابعة المتواصلة والعميقة لمنجزه العلمي والتربوي والثقافي، وذاع صيته بشكل واسع على امتداد مساحة الثقافة الانسانية.. إلا ان (جان جاك روسو - ١٧١٢ - ١٧٧٨). كان الاوفر حظاً، والاكثر شهرة من بين المشاهير وذلك لما تميز به من معالجات علمية، وقواعد رصينة، وافكارخصبة، وتطبيقات واقعية، وتنظيرات موضوعية في الميدان الاكثر خصوبة، والاكثر خطورة، والاكثر حاجة والاكثر اشكالية وجدلاً وبحثاً، ذلك هو ميدان الطفل والطفولة..

(وجان جاك روسو) كان شديد التعلق بالطفل ومعالجة قضاياه، حريصاً على متابعة منطلقاته النظرية في الواقع التطبيقي.. بعد ان وجد ان بامكانه ان يفعل الكثير، وان يغير في العديد من القواعد والمبادئ التقليدية، وان الطفل بحاجة إلى المزيد من المزيد من الكشف والبحث والاحاطة والاهتمام في هذا القرن (١٧) والمستقبل.. فجاءت افكاره وآراؤه التربوية والفلسفية من وإلى صميم الطفل.. ولتكون اكثر عمقاً وادراكاً لخواص الطفل، وطبيعته البايلوجية والسايكولوجية واعمق تفسيراً ومعالجة لظواهره الحركية والادراكية والانفعالية.. وما يطرأ عليهامن تغيرات وتطورات خلال فترات نموه المختلفة.. مع دراسة الاسباب والنتائج في دوافعها وتكيفها مع الحاضنة البيئية، المسؤولة عن تطبعه الاجتماعي والثقافي وانعكاس المؤثرات الثقافية والتربوية على قدرات الطفل وحواسه المختلفة، باختلاف اطوار النمو والادراك والاستجابة..

كان روسو خلال ذلك ينطلق بتأملاته وفرضياته واستنتاجاته العلمية، بعمق وادراك كبيرين، من اطارهاالنظري إلى عمقها التطبيقي في الواقع النهضوي والثقافي للطفل، فكانت نظرته الفلسفية والثقافية والتربوية لعوالم هذا الكائن العجيب، نظرة متجددة، بتجدد كشوفاته المتواصلة، والتي تنطلق من مبدأ عام، ادركه تمام الادراك، وهو ان الطفل مع كل الكشوفات، يبقى بحاجة إلى المزيد من الدراسة والاكتشاف..

وبهذا الفهم انطلقت طروحاته الفلسفية، وافكاره التربوية والثقافية، وراح صداها يتردد في كل الاتجاهات، ويؤثر في العديد من المجتمعات، على اختلاف مكوناتها البيئية، والاجتماعية، والثقافية.. حيث وجدت هذه المجتمعات، وهذه الثقافات في الكثير من افكار وآراء ومعالجات روسو، ما يناسبها، ويتفق مع توجهاتها الانسانية من القيم الثقافية والتربوية، خاصة عندما انطلق روسو في افكاره ومعالجاته وقواعده، من النظرة الانسانية الخالصة للطفل.. هذه النظرة التي لم تتحدد بهذا المجتمع او ذاك، ولا بتوجه هذا الكيان او ذاك.. فالطفل باعتقاده هو الطفل، في هذا المجتمع او ذاك.. اما المتميز في الخصائص الثقافية لكل مجتمع من المجتمعات الانسانية، فهذا شأن آخر تحتمه التقاليد التي ينطلق منها المجتمع، ونوعية الثقافة التي يتميز بها.

وعلى هذا الاساس وجدت افكار روسو مجالاً واسعاً في ثقافات المجتمعات المختلفة، وراح العديد من المفكرين والتربويين يطبقون قواعده التربوية والثقافية في توجهاتهم.. فقد استفاد (هنري ستالوتزي) و(فردريك فروبل) في انشاء مدارسهم الخاصة بتنشئة الاطفال في القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر من افكار روسو، إلى جانب افكار (كومينوس) الذي يعد اول مرب يقدم كتباً مصورة للاطفال لمرحلة ما قبل المدرسة في مدارس الامهات التي انشأها في القرن السابع عشر..

ومع كل ذلك اعلن روسو صراحة عن صعوبة عالم الطفل والطفولة، وسعة هذا العالم العجيب والغامض.. وذلك حين اطلق قوله الشهير مصرحاً: (نحن نجهل الطفولة جهلاً مطلقاً).. وهذا التصريح دفع بالكثير من العلماء والمفكرين والباحثين والدارسين والادباء المختصين في مجال الطفولة، إلى تطوير وسائلهم في البحث والتقصي والتوجيه والكتابة، وجعلها مسايرة لحقيقة الطفل وتطوره الزمني والانساني، ما يجعل التناسب العلمي والموضوعي والتفاعل الايجابي واقعاً بين الطفل والمربي.. ومدركاً لماهيته في الخطاب الثقافي، وفي ماهيات التلقي العلمي لدى الطفل.

ولعل من اشهر المبادئ التربوية التي وضعها روسو لدعم المؤثرات الثقافية في حياة الطفل، مبدأه القائل: (ان انشطة الطفل العادية تدعم الوسائل الطبيعية للنمو).. وانطلاقاً من هذا المبدأ ينصح روسو المعنيين بثقافة الاطفال وتربيتهم (بمد الطفل بالوسائل التي يظهر فيها هذا النشاط، وضرورة استغلال حواسه والعمل على تربيتها مبكرا)... وضمن هذا الاطار ايضاً يعتقد روسو (ان حركة الطفل ولعبه لهما فائدة اكثر من تعليمه القراءة، خاصة من الناحية الحسية والعقلية).. وهذا ما تنطلق منه الغايات الثقافية الحديثة في توجيه وسائلها ومؤثراتها للطفل، بهدف انضاج حواسه وتقوية مهاراته، وتنشيط قدراته، باتجاه توسيع خياله لمعرفة الاشياء واكتشافها من حوله..

في كتابه الشهير (أميل) الصادر عام (١٧٦٢م) ينصح روسو المعلمين ومن على طريقتهم من المربين والكتاب والادباء الذين يتوجهون لمخاطبة الطفل ويعنون بثقافته، ان يجعلوا الطفل اكثر انطلاقاً في آليات التحكم التربوي والثقافي، وان لا يكون هذا التحكم تحكماً آلياً مقيتاً هدفه الاخضاع والسيطرة على قدرات الطفل وحواسه.. بل ان يكون التحكم ضابطاً اخلاقياً لنظم المجتمع وقيمه الثقافية والاجتماعية المتجددة، وكذلك ان يكون التحكم اسلوباً مرناً في الاخذ والعطاء الايجابيين بين الطفل والمربي، ليصبح هذا الاسلوب بمرونته وطواعيته، غاية ثقافية وتربوية وتعليمية سامية، هدفها تفعيل نشاط الطفل، وتطوير قدراته، وتوسيع مخيلته، بالاتجاهات الايجابية التي تضمن له الحرية المنضبطة، في واقعه الموضوعي، ليصل بذلك إلى تعزيز محصلاته الثقافية والتربوية، تعزيزاً ايجابياً، ويضيف قوة إلى قوة التعزيز الايجابي للقيم الثقافية والتربوية والاجتماعية واطرها العلمية في المجتمع، وفي ممكنات بنائه الثقافي والاجتماعي والتربوي..

من هنا ينطلق روسو في نصيحته، مخاطباً المعلمين والمربين ومن بحكمهم، ممن يعنون بتربية الاطفال بقوله: (دع الطفل يعتقد انه دائماً المتحكم، مع انك انت "أي المعلم" من يسيطر عليه في الواقع) لكي ينطلق بقدراته ومدركاته إلى الافاق الواسعة التي يريد بلوغها، مثلما انت تريد له ذلك في تحكمك التربوي والثقافي والاجتماعي به، من خلال حفظك لحريته.. وكما يذهب روسو باعتقاده إلى القول: (ليس ثمة اخضاع كامل كالاخضاع الذي يحفظ مظهر الحرية)، وحفظ الحرية من الطرق المهمة للوصول إلى الطفل ومعرفة قدراته، ومستوى تفكيره، وعلى المرء ان يستجيب لدوافع الحرية في تعامله مع الطفل.. فمن خلال ذلك سيكتشف المزيد من المهارات والقدرات والمدركات المكبوتة في شخصية الطفل، ليعمل على اظهارها وتنميتها بالتشجيع والرعاية.. اما المرء - المعلم او الاب او الاديب - اذا استخدم الطريقة التقليدية المعدة مسبقاً في ذهنه، وتقيد بها ليتحكم بالطفل، فانه بذلك سيقيد قدرات الطفل وارادته الكاملة، لان المرء بتلك الطريقة - كما يقول روسو: (يأسر الارادة نفسها).. وان حدث ذلك فان ارادة الطفل ستكون ضعيفة خاضعة لدوافع خارجية، قد تجعلها سهلة التحكم فيها، والانقياد اليها.. اذ يوضح روسو هنا ان الطفل كائن ضعيف، ونحن من نعينه، لانه خاضع لنا، وواقع تحت رحمتنا... لذلك نحن من يجعله ينمو او لا ينمو، ونحن من يرتب عوالمه واشياءه... ونحن من يهديه إلى الصواب.. ويجنبه الخطأ... ونحن من يعمل له الالعاب... ونحن من يفرحه ويحزنه.. هذا يعني ان كل ما نريده لهذا الطفل لابد من ان يكون وحسبما نريد ونشتهي، اذاً من السهولة التأثير عليه، وتسييره على وفق ما نريد ونتمنى.. ولكن؟... علينا ان نستخدم قوتنا وتحكمنا به على وفق المبادئ السليمة التي تضمن لنا ما نريد من الطفل.. وما نريده له، وفي الوقت نفسه تكون هذه المبادئ ضامنة لحق الطفل وحريته وما يريده منا، لينشأ سليماً.. يعي ما يريد هو وما نريد نحن، ليكون التوافق موضوعياً بيننا.. ويسير على وفق قواعدنا التربوية والاخلاقية والثقافية... وعندها سيشعر الطفل ان حريته هي حريتنا.. وقيمه هي قيمنا.. والصواب الذي يخطو اليه هو ما يريده هو لنفسه، وهو ما نريده نحن له، حتى يسلك هذا السلوك.. وحتى يستجيب لتحكمنا الواعي، الذي يخلص إلى نتيجة ايجابية اساسها ترصين الوحدة الاجتماعية والثقافية والتربوية بينه وبيننا..

والطفل هنا كما يؤكد روسو بقوله: (ما من شك انه يجب ان لا يعمل الا ما يريد، ولكن ينبغي ان لا يريد الا ما تريده انت ان يعمله، وينبغي ان لا يتخذ اية خطوة لا تتوقعها انت، وينبغي ان لا يفتح فمه من دون ان تكون على علم بما سيقول)..

وروسو حين انطلق بهذه القاعدة.. كان يعرف مسبقاً مدى العاطفة والحنان والرقة والالفة التي تربط العلاقة بين الطفل والكبير، وهذه العلاقة هي التي تقف وراء نجاح كل عملية تربوية او ثقافية او تعليمية نقدم عليها في تنمية مدركات الطفل وقدراته، او تحفيزه على النهوض المعرفي والثقافي في حياته العامة...

الحوار المتمدن

وفاة الشاعر والباحث الجزائري
جمال الدين بن شيخ في فرنسا

اعلنت مصادر مقربة من الشاعر والباحث الجزائري المقيم في فرنسا منذ سنوات جمال الدين بن شيخ نقلا عن زوجته انه توفي عن ٥٧ عاما امس الاثنين في باريس بعد اشتداد مرض السرطان عليه.

وكان بن شيخ الجزائري المولود في الدار البيضاء عام ١٩٣٠ قد انتقل للعيش في فرنسا بعيد استقلال الجزائر، حيث عمل استاذا في جامعة السوربون لمادتي "الادب العربي في القرون الوسطى" و"الادب المقارن"، كما عمل استاذا في "الكوليج دو فرانس".

وضع بن شيخ عددا كبيرا من المؤلفات في الشعر والبحث وكلها باللغة الفرنسية فيما صدرت له رواية واحدة يتيمة.

ومن دواوينه التي صدرت في باريس "الرجل القصيدة"(١٩٨٣) عن دار آكت سيد، وديوان "احوال الفجر" (١٩٨٦) و "ذكريات الدم" (١٩٨٨) و "الصحارى حيث كنت" (١٩٩٤) ونشيد لبلاد الجزر" (١٩٩٧).

ووضع جمال الدين بن شيخ العديد من الابحاث حول الادب والتراث العربي. ومن مؤلفاته البحثية المهمة كتاب "الف ليلة وليلة أو الكلمة الأسيرة" الصادر عن دار غاليمار (١٩٨٨) ونقله إلى العربية الكاتب محمد برادة.

ومن الموروث الاسلامي ترجم قصة الاسراء والمعراج محققة ومستقاة من عدد مهم من المصادر، وصدرت بطبعة فخمة ومزينة عن المكتبة الوطنية في باريس.

أما عمله الاهم في الترجمة فهو كتاب "الف ليلة وليلة" الذي اصدره بالتعاون مع المستشرق اندريه ميكيل واستغرق انجاز هذا العمل الضخم سنوات طويلة وواكبته عدة دراسات حول الحكايات ذاتها

من المكتبة العربية

الدراسة الأدبية والوعي الثقافي

مصطفى ناصف
مؤسسة العويس الثقافية دبي ٢٠٠٥

يطرح المؤلف إشكالية الأدب والثقافة والمجتمع، مفاهيم الأدب، مفاهيم الثقافة، علاقتهما بالتعليم، خصوصاً التعليم الجامعي، ثم العلاقة بين الثقافة التي تمثل الأقلية والثقافة العامة، وعلاقة الثقافة بالمجتمعات النامية، واحتكار الأديب لتسمية الثقافة، وعشرات الإشكاليات التي تشكل قاعدة بحثية للأدب في زحام المصطلحات النقدية. هناك اقتراحات مهمة تنافس العناية بالأدب أو توجه أمرها، نريد أن نبعد قليلاً عن الصورة المثالية للكاتب الأديب، وأن ننظر في وكالته عن بعض القوى، وميله أحياناً إلى كسب القراء على حساب أنفسهم، يسعى الجميع الآن إلى السيطرة، والسيطرة معنى من معاني الثقافة، السيطرة تختلط اختلاطاً غريباً بما يسمى الحوار، والسيطرة تختلط بالحرية والديمقراطية، هذه السيطرة ينزع إليها الأدباء وغير الأدباء،

مذكّرات ووثائق سريّة لثورة يوليو

تأليف :د.مصطفى عبدالغني
أطلس للنشر. القاهرة ٢٠٠٥

الصحافي بصحيفة الاهرام د. مصطفى عبد الغني يتعرض في كتابه إلى (محاولة اعادة الاعتبار لثورة يوليو ومشروع عبد الناصر الذي ما زال صالحاً لاستعادته عبر شروط الحاضر لتجسيد ((الفعل)) الذي يجب أن ينتقل بنا إلى المستقبل) ومن أجل أن يقدم ذلك قسم كتابه إلى قسمين، الأول: شمل دراسات عن قضايا عبد الناصر وقضية الولاء، وعبد الناصر وقضية التعذيب، وإشكالية الديمقراطية. ويتحدث المؤلف في أول قضايا كتابه عن المثقف قائلاً: كان المثقف عند عبد الناصر هو من يكدح ذهنياً ويعطي للمجتمع نتاج عقله وفكره سواء أكان مهندساً في الصحراء أم عالم ذرة أم عاملاً نقابياً أم كاتباً أم طبيباً أم باحثاً أم فناناً أم أستاذاً أم طالباً، إن هذه العناصر الكثيرة رغم الرابطة الوحيدة التي يمثلها وصف المثقف لا تمثل مظلة واحدة لأن المثقفين ضمن تحالف قوى الشعب العاملة ليسوا طبقة وإنما هم على وجه الدقة قوة.

سفر السرمدية

المؤلف: عبد الخالق الركابي
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، : ٢٠٠٥

سفر السرمدية " تعد عملاً إبداعياً رائعاً، يحاول فيه الكاتب تقديم نموذج عراقي للرواية ما بعد الحداثية عن طريق مزاوجته بين المدى الروائي والمدى اللاروائي وهو الواقع،كما أن المحتوى يدور أو يختزل طابع الحياة العراقية الصميمة.

الدلالات المفتوحة: مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة

أحمد يوسف
الدار العربية للعلوم ، المركز الثقافي العربي ٢٠٠٥

التطابق بين السيميائيات والمنطق ونظرية المعرفة،موضوع هذا الكتاب وإن كان التأويل السيميائي للخطاب الفلسفي ذا طبيعة أكثر خصوصية وأكثر تعقيداً، وذلك لأن التفكير بالعلامات وحول العلامة في آن واحد ظل يشغل بال الفلسفة منذ العصور القديمة ومروراً بالعصور الوسطى والحديثة إلى أيامنا هذه. فلا يمكن أن نشك في الدعوى القائلة بأنه لا يمكن دراسة ظواهر الوعي بمعزل عن العلامات من حيث أن السيميائيات تضطلع بعملية إضفاء الخصيصة البنوية على صور المعرفة وأشكال نظرية التعبير، بل إن البحث في قضايا علم النفس العام، التي اشترط دو سوسيو حضورها في بناء المشروع السيميائي مثل الإدراك والانتباه والإحساس، كفيل بأن يجعل الفكر قابلاً للاستكشاف عن طريق الوقائع الخارجية التي تصبح موضوعات يسعى الذهن البشري إلى تمثلها.